أبـجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

قال سفيان الثوري : ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل قلبه - وقد صدق وا في هذا المقال لأن طلب الحديث شيء غير الحديث - .

فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث وكثير منها مراق إلى العلم وأكثر الأمور التي يشغف بها المحدث : تحصيل النسخ المليحة وتطلب العالي وتكثر الشيوخ والفرح بالألقاب والابتشار بالثناء وتمني العمر الطويل ليروي وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا للأعمال الربانية .

فإذا كان طلبك للحديث النبوي محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص ؟ وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن - وا - من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ولا - وا - عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف ولا وكيع ولا ابن وهب ولا الشافعي ولا أبو عبيد ولا ابن المديني ولا أحمد ولا أبو داود ولا المزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر ولا أمثالهم ؟ بل كانت علومهم : القرآن والحديث والنحو والتاريخ وشبه ذلك .

ومن كلام سفيان أيضا : ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه .

هذا آخر ما استفدته من كلام الحافظ الذهبي - وبا التوفيق وهو المستعان